

2013

آيات المعية في القرآن الكريم دراسة موضوعية

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي
الجامعة العراقية كلية الاداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

"*Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 5 : Iss. 5 , Article 6." شاكر الكبيسي, أ.م.د. محمد (2013) "آيات المعية في القرآن الكريم دراسة موضوعية"

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol5/iss5/6>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

آيات المعية في القرآن الكريم دراسة موضوعية

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي
الجامعة العراقية - كلية الآداب

مُكَلِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وخلق الأشياء ناطقة بحمده وشكره، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبيّه محمد المشتق اسمه من اسم الله المحمود، وعلى آله الطيبين الطاهرين أولى المكارم والجود، وصحبه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم كتاب الله الخالد معجزة الإسلام الخالدة التي لا تتغير على مرّ الأيام والأعوام وكلّ من يقرؤه ويتدبره ويبحث فيه يجده حملاً ذا وجوه ومعانٍ جديدة تسبق إلى قلبه وتثير عقله .

ولكي يفهم القرآن فهماً دقيقاً لا بدّ من جمع الآيات ذات الموضوع الواحد وتحديد دلالات الألفاظ، من خلال النظرة الكلية الجامعة لكي تكون عنصراً أساسياً في بناء شخصية المسلم حتى يكون على هدى وبصيرة من أمره.

ودراسة (آيات المعية في القرآن الكريم دراسة موضوعية) لها بالغ الأهمية في حياة المسلم إذا أراد العبد أن يكون أهلاً لتوفيق الله، إذ لا بد له أن يعرف ما هي علامات وشروط تحقق المعية الإلهية ليحرص أن يكون من أصحابها وليضرب في كل قسم منها بسهم، وليتشبه بأهلها إن التشبه بالكرام فلاح .

والم تأمل لكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم والمتدبر لهما حقّ التدبر يجد أن من علامات توفيق الله للعبد حصوله على هذه المعية المتعددة المحاور والموضوعات ، فتارة تأتي معية الله تعالى مع الأفراد ، وتارة مع الأمم والأقوام ، وتارة أخرى تكون مع الصابرين، وأخرى تكون مع المتقين والمؤمنين.

وبناءً على هذا فقد انتظم هذا البحث بمقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، متخذاً من المنهج الموضوعي منهجاً للدراسة . فجاءت في المقدمة سبب اختياري للموضوع وخطة البحث، أما المبحث الأول فقد كان

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

الحديث فيه عن المعية بين اللغة والاصطلاح وما يتعلق بها فاقترضى أن يكون على ثلاثة مطالب، المطلب الأول تعريف المعية في اللغة والاصطلاح والمطلب الثاني الألفاظ المتقاربة مع لفظة المعية والمطلب الثالث صور المعية في القرآن الكريم. ثم أتيت إلى المبحث الثاني فكان الحديث فيه عن أنواع المعية، وقد اقتضى أن يكون على خمسة مطالب الأول العلم والثاني عن الصحبة والثالث عن النصرة والرابع عن الحفظ، والخامس عن التوفيق والمحبة. ثم تلت الكلام في المبحث الثالث عن شروط المعية فجاء المبحث على أربعة مطالب، المطلب الأول عن الإيمان والمطلب الثاني عن الصبر والمطلب الثالث عن التقوى والمطلب الرابع عن الإحسان. أما المبحث الرابع فقد جاء الحديث فيه عن أثر المعية على واقع الإنسان فاقترضى أن يكون على أربعة مطالب، جاء الحديث في المطلب الأول عن المراقبة والمطلب الثاني عن النصر والتأييد والهداية والمطلب الثالث عن التوفيق المحبة والمطلب الرابع عن حفظ الإنسان ورعايته. ثم أتيت إلى الخاتمة فذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج عبر هذه الدراسة الموضوعية والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير والحمد لله.

الباحث

المبحث الأول

المعية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

لكي نتعرف على موضوع المعية وندرسه دراسة موضوعية لا بد من أن نتعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي، والألفاظ المقاربة مع بيان صور هذه المعية حتى نكون على بينة من هذه المعية، وسوف نتناولها في هذا المبحث على شكل مطالب.

المطلب الأول: تعريف المعية لغة واصطلاحاً

المعية لغة: مأخوذة من كلمة (مَعَ) وهي لفظة تفيد المصاحبة واجتماع شَيْنَيْنِ وهي اسم على الْمُخْتَارِ وَالِدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ مَا قَالَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ السَّرِيِّ: أَنَّ (مَعَ) اسْمٌ حَرَكَةُ آخِرِهِ مَعَ تَحَرُّكِ مَا قَبْلَهُ، وَقَدْ يَسْكُنُ وَيُنُونُ، تَقُولُ: جَاءُوا مَعًا. ^(١) وَقَالَ اللَّيْثُ كُنَّا مَعًا مَعْنَاهُ كُنَّا جَمِيعًا. وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ﴾ ^(٢) نَصَبَ مَعَكُمْ كَنَصَبِ الطُّرُوفِ، تَقُولُ: أَنَا مَعَكُمْ وَأَنَا خَلْفَكُمْ، مَعْنَاهُ أَنَا مُسْتَقَرٌّ مَعَكُمْ وَأَنَا مُسْتَقَرٌّ خَلْفَكُمْ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ^(٣)، أَي نَاصِرُهُمْ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿لَا تَحْزَنْ

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت ط: ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٣/١٢٨٦. و لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت ط: ٣ - ١٤١٤، ٨/٣٤٠ هـ ومختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ط: ٥، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٢٩٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٨.

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا^(١)، أَيُّ اللَّهِ نَاصِرُنَا، وَقَوْلُهُ ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢)، مَعْنَاهُ كُونُوا صَادِقِينَ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٣)، مَعْنَاهُ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ،^(٤): وَإِسْكَانَ عَيْنِهَا لُغَةً لِبَنِي رِبِيعَةَ وَتَمِيمَ وَلَهَا اسْتِعْمَالَانِ:

(أ) أَنْ تَكُونَ مُضَافَةً فَتَكُونُ ظَرْفًا ثَنَائِي اللَّفْظِ وَتَدُلُّ حِينَئِذٍ عَلَى أَحَدِ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ الْأَوَّلُ مَوْضِعُ الْجَمْتِمَاعِ وَلِهَذَا يُخْبِرُ بِهَا عَنْ الذَّوَاتِ نَحْوُ {وَاللَّهُ مَعَكُمْ}. الثَّانِي زَمَانُ الْجَمْتِمَاعِ نَحْوُ جِئْتُكَ مَعَ الْعَصْرِ.

الثَّلَاثُ مُرَادِفَةٌ (عِنْدَ) نَحْوُ جِئْتُ مِنْ مَعَهُمْ أَيُّ مِنْ عِنْدَهُمْ.

(ب) أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مُضَافَةٍ فَتَصِيرُ اسْمًا مَقْصُورًا مَتَّصُوبًا مَنُونًا كَفَتِي وَنَصَبُهَا حِينَئِذٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ تَقُولُ خَرَجْنَا مَعًا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ وَكُنَّا مَعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَاهَا فِي الْمَثَالَيْنِ خَرَجْنَا جَمِيعًا وَكُنَّا جَمِيعًا فَيَكُونُ نَصَبُهَا عَلَى الْحَالِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ فَعَلْنَا مَعًا وَفَعَلْنَا جَمِيعًا أَنْ مَعًا تَفِيدُ الْجَمْتِمَاعَ حَالَةَ الْفِعْلِ وَجَمِيعًا بِمَعْنَى (كُلْنَا) يَجُوزُ فِيهِ الْجَمْتِمَاعُ وَالْإِفْتِرَاقُ^(٥)

وَقَالَ النَحْوِيُّونَ هِيَ كَلِمَةٌ تَضُمُّ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ وَأَصْلُهَا مَعًا وَقَالَ اللَّيْثُ: كُنَّا مَعًا مَعْنَاهُ: كُنَّا جَمِيعًا، وَيُقَالُ رَجُلٌ إِمْعَةٌ: يَقُولُ لِكُلِّ: أَنَا مَعَكَ. قَالَ: وَالْفِعْلُ مِنْ هَذَا تَأْمَعُ الرَّجُلَ وَاسْتَأْمَعُ. قَالَ: يُقَالُ لِلَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي غَيْرِ صَنِيعَةٍ إِمْعَةٌ. وَرَوِي عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: أُغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَغْدُ إِمْعَةٌ.

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٢) سورة التوبة: ١١٩.

(٣) سورة الانشراح: الآية ٦.

(٤) لسان العرب ٣٤٠/٨.

(٥) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد

عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة ٨٦٧/٢.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

قَالَ أَبُو عبيد: أصل الإمعة الرجل الذي لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا عَزْمَ، فَهُوَ يُتَابَعُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى رَأْيِهِ، وَلَا يَثْبُتُ عَلَى شَيْءٍ.^(١)

وجاء في المفردات للراغب: ("مع" يقتضي الاجتماع إمّا في المكان:

نحو:

هما معا في الدار، أو في الزمان. نحو: ولدا معا، أو في المعنى كالمتضايقين نحو: الأخ والأب، فإن أحدهما صار أخا للآخر في حال ما صار الآخر أخاه، وإما في الشرف والرتبة. نحو:

هما معا في العلوّ، ويقتضي معنى النصرة، وأنّ المضاف إليه لفظ «مع» هو المنصور، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ اللَّهُ مَعَنَا﴾^(٢) أي: الذي مع يضاف إليه في قوله: الله معنا هو منصور. أي: ناصرنا، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٣)، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^(٤)، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٥)، ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٦) وقوله عن موسى: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾^(٧). ورجل إمعة: من شأنه أن يقول لكل واحد: أنا معك.^(٨) ومن هنا يتبين لنا أن كلمة (مع) تأتي

(١) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)

المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١:

٢٠٠١م، ٣/١٥٨.

(٢) سورة التوبة: الآية ٤٠

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٨.

(٤) سورة الحديد: الآية ٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٣.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٧) سورة الشعراء: الآية ٦٢.

(٨) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان

الداودي: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط١: - ١٤١٢ هـ، ٧٧١.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

لمعان بحسب ورودها في سياق الكلام منها المصاحبة ،والاجتماع في المكان والزمان ،والنصرة ،والعندية .

أما المعية في الاصطلاح: الاجتماع في الأمر الذي به الاشتراك دون زمانه^(١) . ولعل تعريف الراغب أشمل حيث عرفها بأنها (الاجتماع إما في المكان، أو الزمان ،أو في المعنى ،أو الرتبة والشرف ،أو النصره)^(٢) .

المطلب الثاني : الألفاظ المقاربة للفظه (المعية)

بعد التعريف بلفظه المعية جاء دور الكلمات المقاربة لهذه اللفظة ،التي قد تساهم في إبراز لفظه المعية بشكل أوضح ،وذلك لأن اللفظة قد تكون لها دلالات رئيسة واضح تدل على المعنى المراد وقد تكون لها دلالات فرعية أو بعيدة تساهم تلك الألفاظ المقاربة على إظهار تلك الدلالات وهو نوع من مرونة اللغة العربية ودلالة على إعجاز الكلمة إذا وردت في النص القرآني، والألفاظ المقاربة هي:

أولاً : الحفظ

لغة: نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، والحفيظ: المؤكل بالشيء يحفظه. والحفظة جمع الحافظ، وهم الذين يحرصون أعمال بني آدم من الملائكة . والاحتفاظ: خصوص الحفظ، تقول: احتفظت به لنفسي، واستحفظته كذا، أي: سألته أن يحفظه عليك . والتحفظ: قلة الغفلة حذراً من السقطة في الكلام والأمور. والمحافظة: المواظبة على الأمور من الصلوات والعلم ونحوه. والحفاظ: المحافظة على المحارم ومنعها عند الحروب، والاسم منه الحفيظة،

(١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم:

دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ط١: ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م/٤/٤٢٧.

(٢) ينظر المفردات للراغب الأصفهاني ص ٧٧١.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

يقال: هو ذو حفيظة. وأهل الحفائظ: المُحامون من وراء إخوانهم، مُتعاهدون لأمرهم، مانعون لعوراتهم^(١) وقيل (حَفِظَ) الشَّيْءَ حِفْظًا مَنَعَهُ مِنَ الضِّيَاعِ^(٢) أما في الاصطلاح: فقليل هي المُوَاطَبَةُ على مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ، وَقَلَّةُ الْغَفْلَةِ عَنْهُ^(٣) من هنا يتبين أن بين الحفظ والمعية خصوص وعموم وذلك لأن المعية حفظ مع نصر وتأييد بينما الحفظ لا يشترط فيه النصر كما لا يشترط التأييد.

ثانياً: المصاحبة

لغة: مشتقة من صحب: يقال صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بالضم، وصَحَابَةً، بالفتح. وجمع الصاحب صَحْبٌ مثل راكب وركب، وصحبة بالضم مثال فاره وفرهة، والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر. وجمع الأصحاب أصحاب. وقولهم في النداء يا صاح، معناه يا صاحبي. ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا وحده، سُمِعَ من العرب مرخماً. وأصحابته الشيء: جعلته له صاحبا.^(٤) يقول ابن فارس (الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَذُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاحِبُ، وَالْجَمْعُ: الصَّحْبُ، كَمَا يُقَالُ: رَاكِبٌ

(١) : كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨/٣. وينظر : تهذيب اللغة للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١: ٢٠٠١م، ٤/٢٦٥.

(٢) المغرب: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرَّرِي (ت: ٦١٠هـ): دار الكتاب العربي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ص١٢٢.

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر ط١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ص٢٠٠.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت ط٤: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ١/١٦١.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

وَرَكَبٌ. وَمِنْ الْبَابِ: أَصْحَبَ فُلَانٌ، إِذَا انْقَادَ. وَأَصْحَبَ الرَّجُلُ، إِذَا بَلَغَ ابْنُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ لَاءَمٌ شَيْئًا فَقَدْ اسْتَصْحَبَهُ^(١) وجاء في المعجم الوسيط أن صاحب المرافق وَمَالِكُ الشَّيْءِ والقائم على الشَّيْءِ^(٢).

أما في الاصطلاح: المصاحبة: الموافقة والمشاركة في الشيء، فإن تتابعوا مع ملاقة واجتماع فأصحاب حقيقة وإن لا فمجاز^(٣)

من هنا يتبين أن المعية قد تكون مصاحبة للشيء من الابتداء إلا أن المصاحبة تفيد الاستمرارية وقد تستدعي الحفظ بينما المعية تستدعي ذلك كما تقتضي الإحاطة ولا يشترط ذلك في الصحبة. وفي كلاهما يكون التأييد واضحاً.

ثالثاً: الرعاية

لغة: رَعَاهُ يَرْعَاهُ رَعِيًا وَرِعَايَةً: حفظه.

وكل من ولى أمر قوم فهو راعيهم وهم رعيته: فَعِلِيَّةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون:

دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣/٣٣٥.

(٢) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد

عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة، ص ٥٠٧.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق

ثروت- القاهرة ط ١: ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ص ٣٠٧. وينظر جامع العلوم في

اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري (المتوفى: ق

١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية - لبنان /

بيروت ط ١: ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٣/١٩٢.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

وقد استرعاها إياهم: استحفظه، وفي المثل " من استرعى الذئب فقد ظلم " (١) أي من اتّمن خائناً فقد وضع الأمانة غير موضعها. (٢) و الرعاية: الحفظ، وأكثر ما يستعمل الرعي: في الغنم، يقال: رعى الغنم رعياً، وأرعيتها: جعلتها ترعى، فالراعي: حافظ، فيطلق على فعله الرعاية، والرعي، "بالكسر": الكلاء. (٣) ورعى عهده وحقه: حفظه، والاسم من كل ذلك الرعى والرعى، والمراعاة: المحافظة والإبقاء على الشيء. والإرعاء: الإبقاء. قال أبو سعيد: يُقال أمرٌ كذا أرفقُ بي وأرعى عليّ. ويُقال: أُرعى عليه إذا أبقيت عليه ورحمته. وفي الحديث (نساء قريش خير نساء أحناء على طفل في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده) (٤)؛ هو من المراعاة الحفظ والرفق وتخفيف الكلف والأثقال عنه، وذات يده كناية عما يملك من مال وغيره (٥).

(١) ينظر الأمثال: بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش: دار المأمون للتراث، ط: ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ص ٢٩٤. و جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ): دار الفكر - بيروت، ٢/٢٦٥. و مجمع الأمثال: للميداني (ت: ٥١٨هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار المعرفة - بيروت، لبنان، ١/٢٦٠.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٢/٢٣٩.

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي، أبو عبد الله، شمس شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ) المحقق: محمود الأرناؤوط وباسين محمود الخطيب: مكتبة السوادي للتوزيع ط: ١: ١٤٢٣ هـ -، ص ٣٩٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة برقم ٣٤٣٤ باب قوله تعالى (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) ٤/١٦٤. ومسلم في صحيحه عن أبي هريرة أيضاً برقم ٢٥٢٧ باب من فضائل نساء قريش ٤/١٩٥٨.

(٥) لسان العرب ١٤/٣٢٩.

أما في الاصطلاح: فهي الحفظ والملاحظة^(١).

من هنا يتبين لنا أن الرعاية تكون معنوية ولا يشترط أن تكون مرافق المكان والزمان بينما المعية يكون فيها رعاية مع ملازمة المكان والزمان فهي أخص من الرعاية، والله أعلم.

المطلب الثالث: صور المعية

ورد في القرآن ذكر معية الله تعالى في مواضع شتى تارة على مستوى الأفراد وتارة أخرى مع أصناف من الناس وبشروط، وفي هذا المطلب سوف أبين صوراً من هذه المعية؛

أولاً: المعية الإلهية مع الأنبياء. وهذه المعية تكون بالحفظ والمنعة من الأعداء والنصرة عليهم وغالباً ما تكون حال اجتماع أهل الكفر عليهم فيأتي التأييد من الله لهم فينجهم مما هم فيه، قال تعالى ﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٢) ومن تلك الصور ما جاء في قوله تعالى على لسان سيدنا موسى وقد حاصره جيش فرعون ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٣) هَذِهِ الْمَعِيَّةُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ بِالْإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ^(٤)، فقد تجلت معية الله لرسوله في هذه الصورة وهي من

(١) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: ط٢: ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ٢٢٤.

(٢) سورة يوسف: الآية ١١٠.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٦٢.

(٤): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣ هـ): دار الفكر، بيروت - لبنان عام النشر :

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

آيات المعية في القرآن الكريم ...

ضمن ما وعده الله من النصر ولا تخلف لوعده^(١). هذه هي المعية الخاصة، التي تقتضي النصر والتأييد، قال: (سيهدين) ولم يقل: سوف يهدين، بل قال: (سيهدين) إشارة إلى قرب هذا الحصر وأنه سيزول قريباً، وهذا هو الذي حصل^(٢)، وقوله تعالى له ولأخيه هارون ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٣) أي: لا تخافا منه، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى عليّ من أمركم شيء، وأعلم أنّ ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفّس ولا يبطش إلّا بإذني وبعد أمري، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأبيدي^(٤). وهو تعليل لموجب النهي ومزيد تسلية لهما والمراد بالمعية كمال الحفظ والنصرة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ أي ما جري بينكما وبينه من قول وفعل فأفعل في كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير ويجوز أن لا يقدر شيء على معنى إنني حافظكما سميعاً بصيراً والحافظ الناصر إذا كان كذلك فقد تم وبلغت النصرة غايتها^(٥).

ومن تلك الصور معية الله لرسوله سيدنا محمد حينما أخرجه قومه وحاولوا قتله، قال تعالى ﴿إِلَّا نَضْرِبْهُ فَوَجَدْنَاهُ نَاصِرًا لَهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَائِفَاتٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا..﴾^(٦)

(١) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد

محمد شاكر: مؤسسة الرسالة: ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١/٢٠٥.

(٢) ينظر تفسير الحجرات - الحديد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ):

دار الثريا، الرياض: ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ١٥٤.

(٣) سورة طه: الآية ٤٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار

طيبة للنشر والتوزيع: ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٥/٢٩٦.

(٥) تفسير أبي السعود ج ٦/ص ١٨

(٦) سورة التوبة: الآية ٤٠.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

هَذَا إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ الْمُتَكَلِّفُ بِنَصْرِ رَسُولِهِ وَإِعْزَازِ دِينِهِ، أَعَانُوهُ أَوْ لَمْ يُعِينُوهُ، وَأَنَّهُ قَدْ نَصَرَهُ عِنْدَ قَلَّةِ الْأَوْلِيَاءِ، وَكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ، فَكَيْفَ بِهِ الْيَوْمَ وَهُوَ فِي كَثْرَةِ مِنَ الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ؟ (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) مِنْ مَكَّةَ حِينَ مَكَّرُوا بِهِ وَأَرَادُوا تَبْيِينَهُ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ^(١) يقول أهل التفسير معنى المعية هنا النصر والهداية والنجاة والحفظ^(٢).

ويقول أبو السعود : (أي لا تحزن إن الله معنا بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شيء من الحزن وما هو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد بما فيه من المتبوعية هو المتبوعية في الأمر المباشر)^(٣).

ويقول أبو بكر ابن فورك؛ لمعنى المعية هنا وجوها: أحدها بمعنى الصحبة في البقعة والمجاورة لمن فيها وذلك لا يليق بالله سبحانه ويكون أيضا بمعنى العلم كما قال ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^(٤) والمعنى فيه أنه عالم بكم سامع لكلامكم راء لأعمالكم وأشخاصكم وذلك جائز في وصفه ويشمل الكافر والمؤمن. فأما إذا قيل إنه مع المؤمن تخصيصا بمعنى النصرة والمعونة فيكون معنى الخبر أن الله تعالى يكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأبلغ الكرامات حتى يقعه في أرفع المقاعد عنده وهو معه بالنصرة والمعونة والمقاعد المقربة

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن : للبغوي (ت: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش: دار طيبة ط: ٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ٤/٤٩.

(٢) جامع البيان، الطبري ١/٢٧٥، زاد المسير ٦/١٢٦، وتفسير البغوي ٣/٣٨٨ تفسير السمعاني ٤/٥٠ تفسير القرطبي ١٣/١٠٦، تفسير البحر المحيط ٧/١٩، روح المعاني ١٩/٨٥.

(٣) تفسير أبي السعود ٤/٦٦ وروح المعاني ١٤/٢٥٩.

(٤) سورة الحديد، آية ٤.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

من الله تعالى مقامات الطاعات ودرجات الكرامات دون ما هو من طريق الصحبة في المكان والمجاورة لمن فيه^(١).

ثانياً: المعية الإلهية مع الأمم والأقوام. أورد القرآن ذكر معية الله تعالى مع أمم بشروط ومع أناس بأوصاف فمع الأمم قال في بني إسرائيل ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢) فوضع لمعيته شروطاً بينها الآيات، ولم يبتعد المقال التفسيري في كون المراد من المعية هنا النصره يقول الإمام الرازي (والمعنى إني معكم بالعلم والقدرة فأسمع كلامكم وأرى أفعالكم وأعلم ضمائركم وأقدر على إيصال الجزاء إليكم فقله (إني معكم) مقدمة معتبرة جداً في الترغيب والترهيب ثم لما وضع الله تعالى هذه المقدمة الكلية ذكر بعدها جملة شرطية والشرط فيها مركب من أمور خمسة وهي قوله ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(٣) والجزاء هو قوله ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ﴾ وذلك إشارة إلى إزالة العقاب^(٤).

ثالثاً: المعية الإلهية مع الأفراد (المؤمنين)؛ وقد جاءت هذه المعية من قبل الله لعباده المؤمنين في قوله تعالى: ﴿إِنْ سَأَلْتَهُمْ لَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ

(١) مشكل الحديث وبيانه : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني الوفاة:

٤٠٦هـ، عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٥م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : موسى محمد

علي ٣٣٩ / ١ .

(٢) سورة المائدة: الآية ١١٢ .

(٣) سورة المائدة: الآية ١٢ .

(٤) التفسير الكبير ١١/١٤٦ .

تَنْهَوُا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ^(١). أي إِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ، يَنْصُرُهُمْ عَلَيْهِمْ، كَمَا أَظْهَرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ^(٢) فالمعية هنا جاءت لعباده المؤمنين وقد أجمع أهل التفسير على أنها المعونة والنصرة^(٣) وقد قال الكلبي: فَقَدْ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ أَنْبِيَائَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُمْ^(٤)، وقد صرح الله جل جلاله بهذه النصرة في آيات أخرى منها قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾^(٥) النصر قد يكون بالحجة، ويكون بالغلبة والقهر، ويكون بإهلاك العدو، وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى، فهم منصورون بالحجة على من خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوهم، وقد نصرهم بإهلاك عدوهم، وأنجاهم مع

(١) سورة الأنفال: الآية ١٩.

(٢) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة: دار هجر : ط١، : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ١١/ ٩٥.

(٣) ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣/ ٣٤٣. و زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي - بيروت: ط١ - ١٤٢٢ هـ، ١٩٨/٢. و الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة: ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٧/ ٣٨٧. و لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١٥ هـ، ٢/ ٣٠٣.

(٤) ينظر بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، ٢/ ٢١.

(٥) سورة غافر: الآية ٥١.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

من آمن معهم، وقد يكون نصر بالانتقام لهم^(١) ومنها قوله تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) أي: نصرّة المؤمنين بإنجائهم، وقيل: نصرّة المؤمنين بالذب عنهم، ودفع العذاب عنهم^(٣).

المبحث الثاني

أنواع المعية

لقد تنوعت معية الله لعباده فتارة تكون بالحفظ وتارة تكون بالنصر وأخرى بالعلم وغير ذلك وسوف أتحدث عن أنواع هذه المعية على شكل مطالب لكي تتبين لنا هذه الأنواع بوضوح؛

المطلب الأول: العلم

وهذه شاملة للعباد جميعاً فالمعية فيه تكون بمعنى العلم؛ فالله تعالى مع الجميع بالعلم، لأنه العالم بالجميع^(٤)، كما قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥).

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحي، النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق:

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٤/١٧.

(٢) سورة الروم: الآية ٤٧.

(٣) ينظر تفسير القرآن ٢١٩/٤.

(٤) ينظر تفسير ابن فورك: (ت: ٤٠٦هـ) دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش

(ماجستير): جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م، ص٤١١.

(٥) سورة الحديد: الآية ٤.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

وَأَصْلُ الْمَعِيَةِ فِي الْجَزَامِ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، فَهُوَ مَعَ عَبْدِهِ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ^(١). وهذه تسمى الْمَعِيَةُ الْعَامَّةُ وتكون بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ^(٢) قال بعض علماء السلف: إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ، وَقَصَدُوا بِذَلِكَ إِبْطَالَ مَا قَالَهُ أَوْلَئِكَ، مِمَّا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلَهُمْ قَالَهُ وَلَا فَهَمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ. وممن قال: إِنَّ هَذِهِ الْمَعِيَةُ بِالْعِلْمِ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ رَوَاهُ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣). وقال السعدي (وهذه المعية، معية العلم والاطلاع، ولهذا توعد ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صدرت عنه تلك الأعمال، من بر وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم^(٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّكْوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْشُوتُ مِنْ جَنَاحَيْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾^(٥) قال مجاهد: هذه الآية عامة بين الناس.^(٦) وهذا استشهاد على شمول علمه، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، بمعنى ما يقع من تتاجى ثلاثة أو مسارة بينهم إلا كان الله رابعهم فيعلم نجواهم كما لو كان رابعهم في

(١) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت: الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ٦٣/٤.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٨/٤. و الباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٧٨/٣.

(٣) ينظر روائع التفسير: لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م، ١٣٩/١.

(٤) تفسير السعدي ص ٨٣٧.

(٥) سورة المجادلة: الآية ٧.

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١١٥/٢.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

التتاجي، ولا تكون النجوى بين خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك عدداً، ولا أكثر إلا هو معهم بذاته علماً وإحاطة أينما كانوا، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، ويجازيهم عليه، إن الله بكل شيء عليم، وهذا تذييل محكم^(١).

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^(٢) فالله تعالى يخبر، عن عموم مشاهدته، وإطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم، وسكناتهم، وفي ضمن هذا، الدعوة لمراقبته على الدوام فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم. قد أحاط به علمه، وجرى به قلمه^(٣). فاعلمه محيط بجميع الأشياء قال تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٤).

المطلب الثاني: الصحبة

المعية تأتي بمعنى الصحبة والصحبة تقتضي الجهة والمكان وقد انعقد الجَماعُ على أنه سُبْحَانَهُ لَيْسَ مَعَنَا بِالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَالْحَيْزِ^(٥)، فكل ما ورد في القرآن من ذلك في حق الله فهي تعني غير الجهة والمكان قال الله تعالى ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾^(٦) أي بالنصر والحيطة، قال الثوري: الْمَعْنَى عِلْمُهُ مَعَكُمْ، وَهَذِهِ آيَةٌ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ فِيهَا، وَأَنَّهَا لَا تُحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا مِنَ الْمَعِيَةِ بِالذَّاتِ، وَهِيَ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ مَنَعَ التَّأْوِيلَ فِي غَيْرِهَا مِمَّا يُجْرَى مَجْرَاهَا مِنْ

(١) ينظر: التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود: دار الجيل الجديد - بيروت: ط ١٠.

- ١٤١٣ هـ، ٣/٦٣١.

(٢) سورة يونس: الآية ٦١.

(٣) ينظر تفسير السعدي ص ٣٦٧.

(٤) سورة الحج: الآية ٧٠.

(٥) ينظر تفسير الرازي ٤٤٩/٢٩.

(٦) سورة المائدة: الآية ١٢.

اسْتِحَالَةَ الْحَمْلِ عَلَى ظَاهِرِهَا. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءَ: فِيمَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ تَأْوِيلِ مَا لَا يُمَكِّنُ حَمْلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَقَدْ تَأَوَّلَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَأَوَّلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، لَوْ اتَّسَعَ عَقْلُهُ لَتَأَوَّلَ غَيْرَ هَذَا مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ^(١) وهذه المعية التي تكون بمعنى الصحبة تكون من جهة المخلوقين مع بعضهم البعض قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢) يعني: المهاجرين والأنصار الذين صلوا إلى القبلتين، وقال مقاتل: هم الذين وصفهم الله تعالى في آية أخرى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٣) ويقال: مَعَ الصَّادِقِينَ في إيمانهم، يعني: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله عليهم أجمعين^(٤) أي بمعنى في صحبتهم ولا تكونوا مع الكاذبين^(٥) وأيضاً، فلفظ المعية ليست في لغة العرب ولا في شيء من القرآن أن يراد بها اختلاط إحدى الذاتين بالأخرى. كما في قوله ﴿تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾^(٦) ، وقوله ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) ، وقوله ﴿وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ﴾^(٨) ، ومثل هذا كثير^(٩) .

المطلب الثالث: النصرة

- (١) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت : الطبعة: ١٤٢٠ هـ - ١٠/١٠١ .
- (٢) سورة التوبة: الآية ١١٩ .
- (٣) سورة النور: الآية ٦٢ .
- (٤) بحر العلوم ٩٧/٢ .
- (٥) ينظر روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ): دار الفكر - بيروت، ٢٦٧/٥
- (٦) سورة الفتح: الآية ٢٩ .
- (٧) سورة النساء: الآية ١٤٦ .
- (٨) سورة الأنفال: الآية ٧٥ .
- (٩) محاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية - بيروت: ط: ١ - ١٤١٨ هـ، ٤٣٧/١ .

آيات المعية في القرآن الكريم ...

فالمعية تأتي بمعنى النصرة فالله تعالى يكون مع المؤمنين خصوصاً بالنصرة.

ونصرة الله لهم: تخصيصه إياهم بالطفاه، وفوائده، وهداياته، وتمكينه من الإيمان به، والمعرفة، وذلك لا يصلح إلا للإيمان به^(١)، فالمعية على قسمين: أحدهما: معية عامة، وهي المعيزة بالعلم والقدرة، وهذه عامة في حق كل أحد. وقد تقدم ذكرها..

والثاني: معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٢) وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) أي: بالعون والصبر^(٤). وهي أيضاً خاصة بأنبيائه عليهم السلام من ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿إِلَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾^(٥) هذا إعلام من الله أنه هو المتكفل بنصر رسوله وإظهار دينه أعانوه أو لم يعينوه، وأنه قد نصره حين كان أوليائه قليلاً وأعدائه كثيراً^(٦) وهو في هذه الآية يريد به النصر والإنجاء واللفظ^(٧) ومن ذلك ما جاء على لسان سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى ﴿

(١) ينظر تفسير ابن فورك ص ٤١١.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٥٣.

(٤) ينظر اللباب في علوم الكتاب ٧٨/٣.

(٥) سورة التوبة: الآية ٤٠.

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للشعلبي، (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، ٤٧/٥.

(٧) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت : ط: ١ - ١٤٢٢ هـ، ٣٦/٣.

المطلب الرابع: الحفظ.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) معناه يحفظك ويجعل عليك وقاية، وهذه العصمة التي في الآية هي من المخاوف التي يمكن أن توقف عن شيء من التبليغ كالقتل والأسر والأذى في الجسم ونحوه، وأما أقوال الكفار ونحوها فليست في الآية،^(٢) فهذه المعية خاصة بالحفظ من القتل والأسر فأما عوارض الأذى فلا يمنع عصمة الجملة^(٣) وهو كقوله ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾^(٤) فَيَكُونُ ذَلِكَ وَعَدًا مِنْ اللَّهِ إِيَّاهُ بِالنَّصْرَةِ وَالْحِفْظِ^(٥)

المطلب الخامس: التوفيق والمحبة

وقد جعلها الله تعالى للمتقين والصّابرين وأهل الإحسان فقال عزّ وجلّ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٦)، وهذا تنبيه على أن توفيق الله يصحب المتقي^(٧)، وَجَاءَ بِلَفْظٍ: مَعَ، الدّالّةِ عَلَى الصُّحْبَةِ وَالْمُلَازَمَةِ حَصًّا عَلَى النَّاسِ بِالتَّقْوَى دَائِمًا إِذْ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْغَالِبُ الْمُنتَصِرُ^(٨).

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢١٨/٢.

(٣) ينظر تذكرة الأريب في تفسير الغريب: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: طارق

فتح السيد: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٨٥.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٦٤.

(٥) ينظر تفسير الرازي ٣٠٩/٣٢.

(٦) سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٧) ينظر تفسير الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة

تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني: كلية الآداب - جامعة طنطا: ط١:

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ١/٩٠٤.

(٨) البحر المحيط ٢/٢٥٠.

ومن كل ما تقدم من اقوال اهل العلم تبين ان المعية هي الحفظ والتأييد والنصر والتوفيق ويمكن القول أن المعية: بأنها تأييد إلهي لأتباعه من المؤمنين بالنصر في مواجهة المحن والبلايا وبالحفظ والعصمة من السوء في الحياة والتمكين بالثبات والغلبة وهو ما ينتج عنه الولاية الدائمة لصاحبها - والله اعلم-.

(ت: ٨١٧هـ): دار الكتب العلمية - لبنان: ص ٣٣٨.

المبحث الثالث

شروط المعية

لكي تكون هناك معية من الله لا بد من توفر شروط في الأفراد والجماعات ،وفي هذا المبحث سوف أسلط الضوء على هذه الشروط على شكل مطالب؛

المطلب الأول: الصبر

الصبر نقيض الجزع، صبر يصبر فهو صابر وصبير وصبور وتصبر واصطبر واصبر وأصبره أمره بالصبر كصبره وجعل له صبرا وصبر به كنصر صبرا^(١). والصَبْرُ: حَبَسَ النفس عن الجزع. وقد صَبَرَ فلانٌ عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْرًا. وصَبْرُهُ أنا: حبسته. قال الله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾^(٢) قال ابن فارس (الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصُولُ ثَلَاثَةٌ، الْأَوَّلُ الْحَبْسُ، وَالثَّانِي أَعَالِي الشَّيْءِ، وَالثَّلَاثُ جِنْسٌ مِنَ الْحَجَارَةِ. فَالْأَوَّلُ: الصَّبْرُ، وَهُوَ الْحَبْسُ. يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَيِ حَبَسْتُهَا)^(٣). وفي الاصطلاح؛ قُوَّةٌ مَقَاوِمَةُ الْأَلَامِ، وَالْأَهْوَالِ^(٤). وقيل: هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله^(٥).

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣١٣/٨ ، لسان العرب ٤٣٨/٤ ، القاموس المحيط ٥٤١/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦٧٠/٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣٢٩/٣.

(٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ، لجلال الدين السيوطي (ت:

٩١١هـ)المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر/ ط١: ،

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص٢٠٥.

(٥) كتاب التعريفات ص ١٣١.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

وعن سعيد بن جبير قال الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه واحتسابه عند الله رجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا الصبر^(١).

ومما تقدم صار جلياً أن الصبر حبس النفس عما تشتهيه من فعل أو قول أمر نهى عنه الشرع أو عما تستقبحه الأعراف والطباع الحسان، والصبر ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: الصبر على الطاعات. والثاني: الصبر على الشدائد^(٢).
أن الله سبحانه جعل الصبر جواذاً لا يکبو، وصارماً لا ينبو، وجنذاً غالباً لا يهزم، وحصناً حصيناً لا يهدم، فهو والنصر أخوان شقيقان، وقد مدح الله عز وجل في كتابه الصابرين، وأخبر أنه يؤتيهم أجرهم بغير حساب، وأخبر أنه معهم بهدايته ونصره العزيز، وفتح المبين، فقال تعالى ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) وهو تعليل لما سبق من الأمر والنهي والمراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا تحوم حول صاحبها شائبة شيء من الجزع والحزن وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلمة مع من متبوعة الصابرين إنما هي من حيث إنهم المباشرون للصبر^(٤)، فظفر الصابرون بهذه المعية بخير الدنيا والآخرة^(٥) والصبر مفتاح الفرج، والصبر تفويض الأمر إلى الله فضيلة خلقية ونفحة روحية يعتصم بها الإنسان فيهدأ ويسكن قلبه ويطمئن، والصبر يبعد الشيطان ويرضي الرب ويسر الصديق ويسوء العدو، والصبر عون نفسي

(١) الدر المنثور ١/١٥٩.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٣/٧٨.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

(٤) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٥/١٥٣.

(٥) ينظر تركية النفوس: أحمد فريد: دار العقيدة للتراث - الإسكندرية سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ص ٧٦.

❖ آيات المعية في القرآن الكريم ... ❖

هائل يقي الإنسان من الانهيار أمام الشدائد والبلايا والمصائب، ومن الصبر المثابرة على العبادة، ومنه الشجاعة على المكاره، ومنه كتمان الأسرار، ومنه تحمل أذى الناس^(١)، ولهذا كان شرطاً في معية الله تعالى.

المطلب الثاني: الإيمان

الإيمان في لغة العرب مصدر (آمن) وأصلها أَمَنَ، وتستعمله العرب بمعانٍ منها: الأمن ضد الخوف، فيقال: آمَنَ فلانٌ العدوَّ يُؤمِنه إيماناً فهو مؤمن، وهو المعنى من جعل الإنسان في مأمن مما يخاف، وكذلك تقول العرب: استأمنني فلانٌ فأمنتَه أُوْمِنُه إيماناً.

ويأتي بمعنى التصديق، تقول العرب: آمَنَ بالشَّيء صدَّقَ به. ويكاد يجمع أهل اللغة على أن المراد بالإيمان: مطلق التصديق وضدّه التكذيب، فيقال: آمَنَ به قومٌ وكذَّبَ به قومٌ^(٢).

أما في الاصطلاح فقد عرّف الإيمان بتعاريف عدة بناء على اقترانه بالقلب أو ما يترتب عليه من أعمال، فهو تصديق بالجنان، أو إقرار باللسان، وعمل بالأركان وهذا قول مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر، وجماعة من المتكلمين فالعمل عند هؤلاء من الإيمان، وكلما ازداد الإنسان طاعته ازداد إيمانه وكلما أعطى نقص إيمانه^(٣).

وعرفه الزجاج بأنه (إظهار الخضوع والقبول للشرعية ولما أتى به النبي ﷺ، واعتقاده وتصديقه بالقلب فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم

(١) ينظر التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب: ط٣، ص٣٦٢.

(٢) لسان العرب مادة أمن (٢٢٣/١) وما بعدها — بتصرف — والمصباح المنير (ص ١٠).

(٣) الفصل في الملل والأهواء / ابن حزم ٢٧٧/٤، شرح الطحاوية العز الحنفي ص٢٦٦.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب^(١).

وهو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان^(٢).
والمراد بالاعتقاد: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وهو ما أشار اليه حديث جبريل المشهور.
وأما المراد من قول اللسان فهو النطق بالشهادتين.
والمراد من العمل بالجوارح هو فعلها لما أمر الله به وامتناله لما نهى الله عنه. فهذه القاعدة العريضة في الإيمان هي شرط في معية الله تعالى، لذا فقد قال الله تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) وأن الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم، ينصرهم عليهم، أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على المشركين^(٤) ولأن الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك وفي الآية إشارة إلى أن النجاة في الإيمان والإسلام والتسليم لأمر الله الملك العلام وإن غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وإن ساعده الإمهال^(٥) وإن الله مع المؤمنين

(١) لسان العرب (١/٢٢٤).

(٢) انظر في مسألة أقاويل الناس في الإيمان: للإمام محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (١/٣٤٧، ٣٥٠)، كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للإمام الباقلاني، (ص: ٣٨٩)، الاعتقاد. والهداية إلى سبيل الرشاد البيهقي، (ص: ١٧٥)، الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبدالرحمن بن محمد النيسابوري، (ص: ١٧٣)، كتاب الإيمان، للإمام ابن تيمية، المكتب الاسلامي (ص: ١٦٢)، شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي ابن أبي العز الحنفي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت (ص: ٣٣١).

(٣) سورة الأنفال: الآية ١٩.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ١٣/٤٥٥.

(٥) ينظر روح البيان ٣/٣٢٨.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

بمعونته وتوفيقه فلا تضرهم قلتهم ولا كثرة عددهم، فهو يؤتى النصر من يشاء من عباده^(١) ولعل من أجل مظاهر تكريم الإنسان لنفسه أن يجعلها أهلاً لحب الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بالإيمان بالله أولاً، ثم باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فتحصل المعية، وهذه المعية تجعل الإنسان موقناً بأن الله عز وجل رقيب عليه مطلع على سره وعلايته ومن ثم فعليه العمل بموجب ذلك أي بغاية الإخلاص والحياء والخوف والخشية^(٢)

المطلب الثالث: التقوى

التَّقْوَى أَصْلُهَا وَقْوَى عَلَى فَعْلَى مِنْ وَقَيْتَ، فَلَمَّا فَتَحْتَ قَلْبَكَ الْوَاوِ تَاءً، ثُمَّ تَرَكْتَ التَّاءَ فِي تَصْرِيفِ الْفِعْلِ عَلَى حَالِهَا فِي النَّقَى وَالتَّقْوَى وَالتَّقِيَّةَ وَالتَّقِيَّ وَالِاتَّقَاءَ.

قَالَ: وَالتُّقَاةُ جَمْعٌ، وَتُجْمَعُ تُقِيًّا، كَالْأَبَاةِ تُجْمَعُ أَبِيًّا. وَيُقَالُ: تُقَاةٌ وَتُقِيٌّ، طُلَاةٌ وَطُلَى. وَرَجُلٌ تَقِيٌّ وَيُجْمَعُ أَتْقِيَاءُ، مَعْنَاهُ: أَنَّهُ مُوقِفٌ نَفْسَهُ عَنِ الْمَعَاصِي^(٣) وَجَاءَ فِي الْمَحْكَمِ وَالْمَحِيطِ الْأَعْظَمِ (التَّقْوَى، التَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، وَالْوَاوُ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً﴾^(٤). وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَأَنْتُمْ تَقْوَاهُمْ﴾^(٥) أَيْ جَزَاءَ تَقْوَاهُمْ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَلْهَمَهُمْ تَقْوَاهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفْوَةِ﴾^(٦) أَيْ: هُوَ أَهْلٌ أَنْ يَتَّقِيَ عِقَابَهُ، وَأَهْلٌ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا بُوْدِي إِلَيْ

(١) ينظر تفسير المراغي ١٨٣/٩.

(٢) ينظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة: ط٤، ١٤٢/٤.

(٣) ينظر تهذيب اللغة: ٢٧٩/٩.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

(٥) سورة محمد: الآية ١٧.

(٦) سورة المدثر: ٥٦.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

مغفرته، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ ^(١) مَعْنَاهُ: اثْبَتْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَدَمَ عَلَيْهِ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّراً، وَأَنْ يَكُونَ جَمْعاً، وَالْمُصَدَّرُ أَجُودٌ، لِأَنَّ فِي الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقِيَّةً) التَّعْلِيلُ لِلْفَارِسِيِّ ^(٢).
وفي الاصطلاح التقوى: وهو اتخاذ الوقاية، وعند أهل الحقيقة: هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك.

وقيل التقوى: في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية: يراد بها الترك والحذر، وقيل: أن يتقي العبد ما سوى الله تعالى، وقيل: محافظة آداب الشريعة، وقيل: مجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى، وقيل: ترك حظوظ النفس ومباينة النهي، وقيل: ألا ترى في نفسك شيئاً سوى الله، وقيل: أن لا ترى نفسك خيراً من أحد، وقيل: ترك ما دون الله، والمتبع عندهم هو الذي اتقى متابعة الهوى، وقيل: الاقتداء بالنبي عليه السلام قولاً وفعلًا ^(٣).

واعلم أن التقوى هي طاعة الله ورسوله بما أوجبا من الأوامر وما حرما من المناهي وبهذه التقوى تتحقق للعبد ولاية الرب عز وجل ومتى ظفر العبد بهذا المطلب السامي؛ وهو ولاية الله تعالى فقد فاز بالسعادة في الدارين التقوى: وهي تقوى الله عز وجل بالخوف منه والخشية من عقابه، وأليم عذابه الحاملة للعبد على طاعة الله وطاعة رسوله بفعل الأوامر واجتناب النواهي،

(١) سورة الأحزاب: ١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هندواي: دار الكتب العلمية - بيروت: ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٥٩٩/٦.

(٣) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان: ط ١: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٦٥.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

في السراء والضراء والمنشط والمكره، والعسر واليسر هذه التقوى هي التي بها وبالإيمان يتحقق للعبد ولاية الرحمن وما بعد ولاية الرحمن من مطلب أسمى ومقام أعلى. إذ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا في الدنيا، ولا في البرزخ، ولا في يوم القيامة. ولهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة.^(١)

وتتحقق التقوى بفعل ما يأمر الله به ويأمر به رسوله من الواجبات والمندوبات، وبترك ما نهى الله عنه، ونهى عنه رسوله من الاعتقادات الباطلة، والأقوال السيئة، والأفعال الضارة الفاسدة، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمُوا أَنَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ تنبيه أن توفيق الله يصحب المتقي^(٢)، وقيل بالعون والنصرة.^(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُرِيدُ أَنَّهُ تَعَالَى مَعَ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَهُ فِيمَا كَلَفَهُمْ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ إِنَّهُ تَعَالَى يُرِيدُ أَنَّهُ ضَامِنٌ لَهُمُ النَّصْرَ وَالتَّيْدَ وَهُمْ قَوْمٌ لَمْ يَزَالُوا مَعَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَكَيْفَ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ أَقْدَارَهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ تَزَلْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ بِجَهَادِهِمْ مُرْتَفَعَةً كَيْفَ لَمْ يُقِيمِ اللَّهُ الْوُجُودَ فِي خِدْمَتِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَزَالُوا قَائِمِينَ فِي خِدْمَتِهِ إِنْ وَجَّهَهُمْ فِي أَمْرٍ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَإِلَّا لَمْ يَزَالُوا فِي حَضْرَتِهِ يَحْنُونُ إِلَى لِقَائِهِ^(٤) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فِي قَبُولِ طَاعَتِهِمْ وَاسْتِجَابَةِ دَعَوَاتِهِمْ وَالْعَوْنِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ وَفِي إِسْكَانِهِمْ فِي أَعْلَى غُرْفِ جَنَانِهِ فَاَنْظُرْ مَا

(١) نداءات الرحمن لأهل الإيمان: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر

الجزائري: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: ط ٣:

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٥٠

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين

الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ): دار القبة للثقافة الإسلامية -

جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ١/٥٥٢.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤/ ١١٤.

(٤) التذكرة في الوعظ: لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: أحمد عبد الوهاب فتية:

دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ - ص ١٧٥.

فِي هَذِهِ مِنْ رُتْبَةِ الْمَعِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ وَتَقْدِيمِ الْأَمْرِ وَإِثَارِ كَلِمَةِ التَّحْقِيقِ^(١) وَهَكَذَا تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ التَّقْوَى شَرْطٌ فِي تَحَقُّقِ الْمَعِيَّةِ.

المطلب الرابع: الإحسان

قال الأزهري: الإحسان: ضِدُّ الْإِسَاءَةِ، وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِحْسَانَ حِينَ سَأَلَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٢) وَقَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٣) أَيَّ مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ.^(٤) أَرَادَ بِالْإِحْسَانِ الْإِخْلَاصَ، وَهُوَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ مَعًا. وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ تَلَفَّظَ بِالْكَلِمَةِ وَجَاءَ بِالْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةِ إِخْلَاصٍ لَمْ يَكُنْ مُحْسِنًا، وَلَوْ كَانَ إِيْمَانُهُ صَحِيحًا. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْإِحْسَانِ الْإِشَارَةَ إِلَى الْمُرَاقَبَةِ وَحُسْنِ الطَّاعَةِ، فَإِنَّ مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ أَحْسَنَ عَمَلَهُ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ «فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»^(٥)

وفي الاصطلاح الإحسان: هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة، أي رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "كأنك تراه" لأنه يراه من وراء

(١) ينظر: بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمديّة: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت: ١١٥٦هـ): مطبعة الحلبي: الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨هـ - ٤/٢.

(٢) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٣) سورة الرحمن: الآية ٦٠.

(٤) تهذيب اللغة ١٨٣/٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ -

﴿ آيات المعية في القرآن الكريم ... ﴾

حجب صفاته، فلا يرى الحقيقة بالحقيقة؛ لأنه تعالى هو الداعي، وصفة لوصفه، وهو دون مقام المشاهدة في مقام الروح."

وقيل الإحسان: لغة: فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير. وفي الشريعة: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.^(١)

وقيل الإحسان: تحري الحسن في الإيمان، والإسلام.^(٢)

وقيل الإحسان: هو فعل ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسنا به، كإطعام الجائع أو يصير الفاعل به حسنا بنفسه^(٣) من هنا يتبين لنا أن الإحسان جامع لأمر البر وهو شرط في نيل معية الله تعالى وهو بذلك يكون الشرط الرابع الذي نص القرآن على اقترانه بالمعية، وركنه هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك والإحسان بمعناه الشامل الذي يتضمن إحسان العمل مثل الفضل، وكظم الغيظ والإنفاق في سبيل الله، والتصدق والزكاة ونحوها، والإخلاص التام في كل ذلك، من أعمال البر والتقوى، فكلها أعمال يقوم بها الإنسان ابتغاء الحسنات من الله - عز وجل - ومرضاته تعالى^(٤).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾^(٥) قال قتادة: ومن يتق الله يكن معه. ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام

(١) التعريفات ص ١٢.

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) - المحقق:

أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر: ط ١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٠٩.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ) - المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت ص ٥٣.

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ١١٤٢/٤.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

والهادي الذي لا يضل^(١). فهي معيةً بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والإعانة والتوفيق، كقوله تعالى: ﴿وَلِإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)

المبحث الرابع

أثر المعية على واقع الإنسان

إن معية الله للإنسان تتجلي على واقعه فتؤثر فيه فتحقق مظاهر عديدة تكون ثمرة هذه المعية وهذه المظاهر هي أثر من آثار المعية وسوف نتناول هذه الآثار وهذه المظاهر على شكل مطالب لكي تظهر لنا وتتضح.

المطلب الأول: المراقبة

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^(٣) فإن الإنسان الذي يكون ضمن معية المراقبة إنسان تكون الرقابة لديه عالية فيضبط نفسه ضمن المجموع لأنه يعلم أن الله الذي يكون مع العبد بالمراقبة سوف يزن أعماله بميزان الشرع فيكون منضبطاً ، فَاللَّهُ بِأَعْمَالِهِ الَّتِي يَعْمَلُهَا مِنْ حَسَنٍ وَسَيِّئٍ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، ذُو بَصَرٍ، وَهُوَ لَهَا مُحْصٍ، لِيُجَازِيَ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ^(٤) والمعية هي كفيلة وحدها حين يحسها القلب البشري على حقيقتها أن ترفعه وتطهره، وتدعه مشغولاً بها عن كل أعراض الأرض كما تدعه في حذر دائم وخشية دائمة، مع الحياة والتخرج من كل دنس ومن كل إسفاف.^(٥) والمراقبة أن يكون العبد

(١) موارد الزمان لدروس الزمان ٤/٤٥٩.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٣) سورة الحديد: من الآية ٤.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق:

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع

والإعلان، ط١: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٢٢/٣٨٧.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن ٦/٣٤٨١.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

مراقبا بالشكر على النعم والاعتِراف بالإساءة والتعرض للعفو عن الإساءة فيكون قلبه لازما لهذا المقام في كل أعماله فمتى ما غفل رده إلى هذا بإذن الله ومما يعين على هذا ترك الذنوب والتفرغ من الاشغال والعناية بالمرابعة، ومن أعمال القلب التي يزكو بها ولا يستغني عنها الإخلاص والثقة والشكر والتواضع والاستسلام والنصيحة والحب في الله تعالى والبغض فيه^(١) إنه يحس بثقل الأمانة على عاتقه فيعمل جاهدا للوفاء بها. إنه لا يعيش ليومه وحده ثم يمضي، ولكنه يعد كذلك لغده. فهو مسئول أمام الله عن يومه كيف قضاءه، وعن غده كيف أعد له. فأما يومه فعليه أن يتأكد فيه أن شريعة الله محكمة وأن منهجه نافذ في الأرض. وأما غده فعليه أن يهيئ له من ينفذ فيه شريعة الله ويحكم فيه منهجه^(٢)

المطلب الثاني: النصرة والتأييد والهداية

وذلك كما جاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيّدِينَ﴾^(٣) وكقوله سبحانه لموسى وهارون ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^(٤) ، وكما جاء على لسان الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم لأبي بكر، في قوله تعالى ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾^(٥).

وهذه المعية ليست قاصرة على الأنبياء وحدهم وإنما تشمل المؤمنين الطائعين أيضا، مصداق ذلك قوله تعالى للمؤمنين ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ

(١) ينظر: آداب النفوس: الحارث المحاسبي، (ت: ٢٤٣هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا:

دار الجيل - بيروت - لبنان، ص ٥٢.

(٢) ينظر: منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم: دار الشروق: ط: ١٦.

٤٢٣/٢.

(٣) سورة الشعراء الآية: ٦٢.

(٤) سورة طه: الآية ٤٦.

(٥) سورة التوبة: الآية ٤٠.

الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَهْمًا كُمْ ﴿^(١)﴾ والتأييد والنصر من الله سبحانه لجماعة المؤمنين الملتزمين، يشمل النصر والمساعدة والتثبيت، أما خصوم المؤمنين فهم مسوقون إلى الهزيمة والعذاب، وموعدون بالذل، ومشمولون بالخزي، وتمتد آثار هذه المعية إلى هداية المؤمنين، وهداية قلوبهم، ويبدد ظلماتهم، ويوصلهم إلى النور، ويرشدهم إلى الطريق المستقيمة، ويمنحهم القوة على تمييز الحق من الباطل والخير من الشر، ويصلح نواياهم، ويزيدهم نورا، ويهدي خطاهم على دروب مستقيمة، وينزل في قلوبهم الطمأنينة والسكينة^(٢).

المطلب الثالث : التوفيق والمحبة

وقد جعلها الله تعالى للمتقين والصّابرين وأهل الإحسان فقال عزّ وجلّ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣) ، (ومثلها في التوبة/ ٣٦ ، ١٢٣) ، وقال عزّ من قائل ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٤) (ومثل ذلك في البقرة/ ٢٤٩ ، والأنفال/ ٣٦) ، أمّا معية الله للمحسنين فقد أثبتتها الذكر الحكيم في موضعين: قوله عزّ وجلّ (في النحل/ ١٢٨) : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩) . فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر همهم ونياتهم ورغبتهم ورهبتهم والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك فالله سبحانه أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين يضع التوفيق في مواضعه اللاتقة به والخذلان في مواضعه اللاتقة به، وهوّ العليم الحكيم وما أتى من أتى إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ولا ظفر بمشئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء

(١)سورة محمد: الآية ٣٥.

(٢)ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ١/١١٦-

١١٧.

(٣)سورة البقرة: الآية ١٩٤.

(٤)سورة البقرة: الآية ١٥٣.

آيات المعية في القرآن الكريم ...

وملاك ذلك الصبر فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد^(١) أما المحبة فإنها تبلغ المرء مبلغ الفضل في كل شيء من أمر الدنيا والآخرة^(٢) ولأنها تضي على حياة الناس البهجة والنشاط والفاعلية. هي تستهدف من وراء ذلك صلاح الإنسان وسعادته في هذه الحياة.

المطلب الرابع: حفظ الإنسان ورعايته.

ومن مظاهر معية الله للإنسان أن يحظى برعاية الله عز وجل وحفظه من السوء، قال تعالى: ﴿وَلَنْ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ﴾^(٣)، وسخر له الملائكة لحفظه، قال تعالى ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٤)، وحفظه من وساوس وإغواء الشيطان بتمكينه من الاستعاذة برب العالمين ليحميه من كيد هذا الشيطان الرجيم^(٥)، ومن آثار هذه المعية تحريم دم الإنسان وماله وعرضه وتشديد النكير وتغليظ العقوبة على من يفعل ذلك يقول الله عز وجل ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٦). وسن الله عز وجل الشرائع السماوية العادلة الرادعة لحماية هذه النفس الإنسانية لقوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٧). وإذا علم الإنسان أنه مكرم من الله عز وجل، وأن من تكريم الله له قرب به منه ومعيته له فإن أبسط مظاهر تكريمه لنفسه أن يعمل عقله وقلبه

(١) ينظر موارد الزمان ٥٨٨/٤.

(٢) ينظر: الأدب الصغير والأدب الكبير: عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢هـ): دار

صادر - بيروت، ص ١٤.

(٣) سورة الانفطار: الآية ١.

(٤) سورة الطارق: ٤.

(٥) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ٤/١١٤١.

(٦) سورة المائدة: ٣٢.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٧٩.

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

وجوارحه بأن يتفكر ويتأمل ويتدبر في ملكوت الله عز وجل ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، فيقوم بتسخير كل ما في الكون لله ويحسن الخلافة في الأرض حتى يكون أهلاً لتلك المعية. ومقتضى ذلك أن يسهم الإنسان -بإيجابية وفاعلية- في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله^(١).

(١) ينظر: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مذكور: دار الفكر العربي الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٩.

الخاتمة

وبعد هذا التجوال في المعية نحط رحالنا في المحطة الأخير من هذا البحث لكي نضع بعض ما توصلنا إليه من أمور ونتائج من خلال الدراسة الموضوعية للمعية، وقد كانت كالأتي؛

١_ أن المعية أصل جذرها كلمة (مع) وتأتي لمعان عدة بحسب ورودها في سياق الكلام، منها المصاحبة، والاجتماع في المكان والزمان، والنصرة، والعندية .

٢_ هناك ألفاظ قاربت في دلالاتها لفظة (المعية) دلت على مرونة اللغة العربية وعلى إعجازها إذا وردت في النص القرآني، والألفاظ المقاربة هي؛ الحفظ، المصاحبة، والرعاية.

٣_ ورد في القرآن ذكر معية الله تعالى في مواضع شتى تارة على مستوى الأفراد وتارة أخرى مع أصناف من الناس وبشروط فجاءت على صور متنوعة منها؛ صورة المعية الإلهية مع الأنبياء. والمعية الإلهية مع الأمم والأقوام، و المعية الإلهية مع الأفراد (المؤمنين).

٤_ لقد تنوعت معية الله لعباده فتارة تكون بالحفظ ، وهذه تكون خاصة ببعض عباده دون بعض، وتارة تكون بالنصر وهي معية خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين، وتارة بالتوفيق والمحبة. وأخرى بالعلم وهذه شاملة للعباد جميعاً وغير ذلك، جسدها القرآن الكريم في بعض آياته.

٥_ لكي تكون هناك معية من الله لا بد من توفر شروط في الأفراد والجماعات، حتى يكونون أهلاً لهذه المعية وهذه الشروط هي؛ الإيمان ،والصبر، والتقوى،والإحسان.

٦_ إن معية الله للإنسان تتجلي على واقعه فتؤثر فيه فتحقق مظاهر عديدة تكون ثمرة هذه المعية وهذه المظاهر هي أثر من آثار المعية، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر همهم ونياتهم ورغبتهم ورهبتهم والخذلان ينزل

أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي

عَلَيْهِمْ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ فَاللهُ سُبحَانَهُ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَأَعْلَمُ الْعَالَمِينَ يَضَعُ التَّوْفِيقَ فِي مَوَاضِعِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ وَالْخِذْلَانَ فِي مَوَاضِعِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَمَا أَتَى مِنْ أَتَى إِلَّا مِنْ قَبْلِ إِضَاعَةِ الشُّكْرِ وَإِهْمَالِ الْاِفْتِقَارِ وَالِدُّعَاءِ وَلَا ظَفَرَ بِمَشْنَةِ اللهِ وَعَوْنِهِ إِلَّا بِقِيَامِهِ بِالشُّكْرِ وَصَدَقَ الْاِفْتِقَارُ وَالِدُّعَاءُ.

٧_ وَمِنْ مَظَاهِرِ مَعِيَةِ اللهِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْظِيَ بِرِعَايَةِ اللهِ عِزٍّ وَجَلٍّ وَحَفَظِهِ مِنَ السَّوِّءِ، وَتَحْرِيمِ دَمِهِ وَمَالِهِ وَعَرْضِهِ وَتَشْدِيدِ النَّكِيرِ وَتَغْلِيظِ الْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

٨_ إِنَّ مِنْ تَكْرِيمِ اللهِ لِلْإِنْسَانِ قُرْبَهُ مِنْهُ وَمَعِيَّتَهُ لَهُ، وَإِنَّ مِنْ أَبْسَطِ مَظَاهِرِ تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَعْمَلَ عَقْلَهُ وَقَلْبَهُ وَجَوَارِحَهُ بِأَنْ يَتَفَكَّرَ وَيَتَأَمَّلَ وَيَتَدَبَّرَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ عِزٍّ وَجَلٍّ وَنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَعْدُ وَلَا تَحْصَى، فَيَقُومُ بِتَسْخِيرِ كُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ لِلَّهِ تَعَالَى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- (١) آداب النفوس: الحارث المحاسبي، (ت: ٢٤٣هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا: دار الجيل - بيروت - لبنان.
- (٢) الأدب الصغير والأدب الكبير: عبد الله بن المقفع (المتوفى: ١٤٢هـ): دار صادر - بيروت.
- (٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الفكر، بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٥) الاعتقاد. والهداية إلى سبيل الرشاد البيهقي.
- (٦) الأمثال: بن سلام (ت: ٢٢٤هـ) المحقق: الدكتور عبد المجيد قطامش: دار المأمون للتراث، ط١: ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- (٧) الإيمان، للإمام محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة .
- (٨) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).
- (٩) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأنديسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر - بيروت : الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
- (١٠) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأنديسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت : الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
- (١١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ط١: ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

- أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي
- ١٢) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمديّة: محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت: ١١٥٦هـ): مطبعة الحلبي: الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨هـ .
- ١٣) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني: كلية الآداب - جامعة طنطا: ط١: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٤) تذكرة الأريب في تفسير الغريب: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: طارق فتحي السيد: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ١٥) التذكرة في الوعظ: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: أحمد عبد الوهاب فتّيح: دار المعرفة - بيروت: ط١، ١٤٠٦هـ .
- ١٦) تركية النفوس: أحمد فريد: دار العقيدة للتراث - الإسكندرية سنة النشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ١٧) تفسير ابن فورك : (ت: ٤٠٦هـ) دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير): جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ١٨) تفسير الحجرات - الحديد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ): دار الثريا ، الرياض: ط١: ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ١٩) تفسير الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة .
- ٢٠) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع: ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٢١) التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود: دار الجيل الجديد - بيروت: ط١٠، ١٤١٣هـ .

آيات المعية في القرآن الكريم ...

- ٢٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس :ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ): دار الكتب العلمية - لبنان .
- ٢٣) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١: ٢٠٠١ م .
- ٢٤) تهذيب اللغة للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١: ، ٢٠٠١ م .
- ٢٥) التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب: ط٣، ص٣٦٢.
- ٢٦) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ط١: ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠ م .
- ٢٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي: بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة: دار هجر: ط١: ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٢٨) جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة: ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٩) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، ط١: ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٩٢/٣ .
- ٣٠) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة: ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

— أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي —

(٣١) جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ): دار الفكر - بيروت

(٣٢) روائع التفسير: لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م،

(٣٣) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ): دار الفكر - بيروت،

(٣٤) زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي - بيروت: ط١ - ١٤٢٢ هـ،

(٣٥) شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي ابن أبي العز الحنفي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٣٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت ط٤: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

(٣٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت ط٤: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

(٣٨) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ .

(٣٩) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

آيات المعية في القرآن الكريم ...

- (٤٠) غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ): دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت .
- (٤١) الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبد الرحمن بن محمد النيسابوري، كتاب الإيمان، للإمام ابن تيمية، المكتب الإسلامي .
- (٤٢) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) (المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان: ط١: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- (٤٣) كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) (المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.
- (٤٤) كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للإمام الباقلاني .
- (٤٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للشعلبي، (ت: ٤٢٧هـ) (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- (٤٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ) (المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٤٧) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) (المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١٥ هـ .
- (٤٨) اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ) (المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- (٤٩) لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت ط٣: - ١٤١٤ هـ .

— أ.م.د. محمد شاكر الكبيسي —

(٥٠) مجمع الأمثال للميداني (ت: ٥١٨هـ) المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد: دار المعرفة - بيروت، لبنان .

(٥١) محاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية - بيروت: ط١: - ١٤١٨ هـ .

(٥٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت: ط١: ١٤٢٢ هـ .

(٥٣) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية - بيروت: ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م .

(٥٤) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ط٥: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .

(٥٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، للنسفي (ت: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(٥٦) مشكل الحديث وبيانه : أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني الوفاة: ٤٠٦هـ: عالم الكتب - بيروت - ١٩٨٥ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : موسى محمد علي .

(٥٧) المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: ٧٠٩هـ) المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب: مكتبة السوادي للتوزيع ط١: ١٤٢٣ هـ .

(٥٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن : للبغوي (ت: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش: دار طيبة : ط٤: ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .

آيات المعية في القرآن الكريم ...

- ٥٩) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة .
- ٦٠) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة .
- ٦١) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: ط٢: ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٦٢) معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم: ، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) (المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر/ ط١: ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٦٣) معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) (المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر ، ط١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٦٤) معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم: لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) (المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر: ط١: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٦٥) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) (المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- ٦٦) المغرب: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطْرَزِيّ (ت: ٦١٠هـ): دار الكتاب العربي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .
- ٦٧) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) (المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط١: ١٤١٢هـ .

— د.م.د. محمد شاكر الكبيسي —

٦٨) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور: دار الفكر العربي
الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٦٩) منهج التربية الإسلامية: محمد بن قطب بن إبراهيم: دار الشروق: ط١٦ .
٧٠) موارد الظمان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب
وأخلاق حسان: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (ت:
١٤٢٢هـ) ط٣٠ ، ١٤٢٤هـ .

٧١) نداءات الرحمن لأهل الإيمان: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو
بكر الجزائري: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية
السعودية: ط٣: ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

٧٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم: عدد
من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب
الحرم المكي: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة: ط٤ .

٧٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم: عدد
من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب
الحرم المكي: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة: ط٤ .

٧٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): تحقيق: طاهر
أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م .

٧٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحي، النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ)
تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،
الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد
الرحمن عويس: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ -
١٩٩٤م .

Brilliant verses in the Quran objective study

By.

A.P.Dr. Mohammed Shakir al-Kubaisi
Iraqi University Faculty of Arts

Abstract

After this brilliant roaming degenerated Rahalna on the last leg of this research in order to put some of what we have achieved things and results through substantive study of the Assembly, were as follows:

1. brilliantly out of its root word (with) and come to many different meanings as they are received in the context of the speech, including the accompanying, and the meeting at the time and place, and the victory, and Andah.
2. here are words almost in the connotations of the word (brilliantly) demonstrated the flexibility of the Arabic language and on Aajazha if received in the Quranic text, and words approach are; conservation, accompanying, and care.
3. stated in the Qur'an Male Assembly of God in various positions sometimes at the level of individuals and at other times with varieties of people and conditions came on a variety of images, including; brilliant image with divine prophets. Divine and brilliant with nations and tribes, and brilliant divine with individuals (believers)
4. have diversified the company of God for His slaves Sometimes it may be conservation, and these are specific to certain slaves without some, and sometimes be a victory Assembly especially Balmottagan and benefactors and the patient, and sometimes luck and love. And other science and these slaves are all-inclusive and is, her body Quran in some verses.

